

الفائق في غريب الحديث

- قَرَعَ حَجَّكُمْ أَى خَلَا مِنْ أُلُقَّوَامَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ قَرَعَ الْفِنَاءِ ; وهو أَلَاَّ يكون عليه غاشية وزُؤَار وأَصْلُهُ خُلُوٌّ الرَّأْسِ مِنَ الشَّعْرِ . الْقَائِيَةُ : الْبَيْضَةُ الْمَفْرَخَةُ ; فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٌ ; مِنْ قُبْدَتْهَا : إِذَا فَلَقْتَهَا قَوَّ بَاءً . وَالْقُوبُ : الْفَرْخُ وَمِنْهُ الْمَثَلُ : تَبَيَّرَاتٍ قَائِيَةٍ مِنْ قُوبٍ يَعْنَى أَنَّ مَكَّةَ تَخْلُوُ مِنَ الْحَجَّاجِ خُلُوٌّ الْقَائِيَةُ . إِنْ تَصَابَ عَامَهَا إِمَّا بِكَانَتْ وَإِمَّا بِمَا يَفُوهَا مِنْ خَيْرِهَا ; لِأَنَّ الْمَعْنَى : كَانَتْ خَالِيَةً عَامَهَا . مِنْهُ فِي قَوْلِهِ : " مِنْهُ بَهَاءٌ " لِلتَّبَعِيزِ أَوْ لِلتَّبَيُّينِ . الْعُنْفُفُ : ضِدُّ الرِّفْقِ ; يُقَالُ : عُنْفُفَ بِهِ وَعَلَيْهِ عُنْفُفًا وَعَنَافَةً وهو فِي هَذِهِ الْإِضَافَةِ لَا يَخْلُو إِذَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَضَافَ الْعُنْفُفُ إِلَى السِّيَاقِ الْإِضَافَةُ الْمَصْدَرُ إِلَى فَاعِلِهِ كَقَوْلِهِمْ سَوَوْقٍ عَنِيفٍ . وَإِمَّا أَنْ يُرِيدَ عُنْفُفَهُ فِي السِّيَاقِ فَيُضِيفُ عَلَى سَبِيلِ الْإِتْسَاعِ كَقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى بَلِّ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . بِمَعْنَى بَلِّ مَكْرَمٍ فِيهِمَا . السَّنْهَرُ : الزَّجَرُ . الزَّيْمِيلُ : الرَّدِيفُ . رَتَعَتِ الْإِبِلَ وَأَرْتَعَهَا صَاحِبُهَا : أَرَادَ أَنَّهُ فِي حُسْنِ سِيَاسَةِ النَّاسِ بِهَذِهِ الْغَزَاةِ كَالرَّاعِي الْحَاقِظِ بِالرَّعِيَّةِ الَّذِي يَرْسُلُ الْإِبِلَ فِي مَرَعَاهَا وَيَتْرَكُهَا حَتَّى يَشَبِعَ وَإِذَا أَوْرَدَهَا تَرَكَهَا حَتَّى تُرْوَى . وَيَضْرِبُ الْعَرَوْضَ مِنْهَا : وَهُوَ الَّذِي يَأْخُذُ يَمِينًا وَشِمَالًا حَتَّى يَرُدَّ إِلَى الطَّرِيقِ . وَيَذُبُّهَا عَمَّا لَا يَنْبَغِي أَنْ يُتَسَرَّعَ إِلَيْهِ قَدَرٍ وَسُعْرٍ وَيَسَوِّقُهَا مَبْلَغَ خَطْوَةٍ أَوْ يُسْرِعَ خَطْوَةً ; كَأَنَّهُ يَسُوقُهَا إِنْكَمَاشًا مِنْهُ فِي شَأْنِهَا . وَيَرُدُّ اللَّافُوتَ : وَهِيَ الَّتِي تَتَلَفَّتْ وَتَرَوُّغُ وَرَوَّى : " وَأَنْهَزَ اللَّافُوتَ " ; وَقِيلَ : مِنَ النَّوَقِ : الضَّجُّورِ الَّتِي تَلَاَتِفَتِ إِلَى حَالِبِهَا لِتَعَضُّهُ فَيَنْهَزُهَا أَى يَدْفُوعُهَا . وَيُضَمُّ الْعَنْدُودُ : الْمَائِلُ عَنِ السَّنَنِ وَيَزْجُرُ مَا دَامَ الزَّجَرُ كَافِيًا وَإِنَّمَا يَضْرِبُ إِذَا اضْطَرَّ إِلَى الضَّرْبِ . وَيَشْهَرُ بِالْعَصَا أَى يَرْفَعُهَا مُرْهَبًا بِهَا . أَحْتَجُّ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ هَذَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَعَ طَاعَةِ النَّاسِ وَإِذْ عَانَهُمْ لَهُ فَكَيْفَ لَا يَفْعَلُهُ بَعْدَهُ !